دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: شيخ البنائين : حسن فتحي
المصدر: أدب ونقد
الناشر: حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي
المؤلف الرئيسي: فهمي، أمينة
المجلد/العدد: مج 21, ع 231
محكمة: لا
التاريخ الميلادي: 2004
الشهر: نوفمبر
الصفحات: 45 - 49
رقم MD: 228593
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: AraBase
مواضيع: الجهود العلمية، فتحي ، حسن، الفن المعماري، الهندسة المعمارية، التراجم، المهندسون المصريون، الإنتاج الفكري
رابط: http://search.mandumah.com/Record/228593

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

شيخ البنائين " حسن فتحى"

أمنية فهمى

« لم تعد تبهرنى الجوائز .. كان يهمنى أن تستثمر بلدى خبراتى قبل رحيلى ، صحيح أنه لاكرامة لنبى فى وطنه .. لكنى لست نبياً ، أنا مهندس معمارى أراد أن يسكن الفقراء - وليس الأغنياء فقط - فى أمان " نطق المهندس المعمارى " حسن فتحى" بهذه الكلمات العظيمة التى تعكس حزناً بالغاً ومرارة فائقة ، فى الاحتفال الذى أقيم يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٨٧ بمناسبة حصوله على جائزة أحسن مهندس معمارى فى العالم من الاتحاد الدولى للبناء والعمارة..

ولد " حسن فتحى" فى الثالث والعشرين من مارس ١٩٠٠ بالمنصورة لأب من أثرياء الريف ينتمى لأسرة كبيرة من الأعيان ، أرسله والده لدراسة الهندسة المعمارية بمدرسة

المهندسخانة بجامعة فؤاد الأول عام ١٩٢٥ .. وبعد التخرج سافر إلى باريس حيث حصل على دبلوم الفنون الجميلة BEAUX ARTS ليعود بعدها إلى الوطن ويتم تعيينه معيداً بقسم العمارة بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة ليصبح بذلك أول معيد مصرى بالكلية !! ونظراً لإخلاصه وحبه لفن العمارة تدرج وترقى حتى وصل إلى درجة أستاذ ورئيس قسم بنفس الكلية وكان ذلك عام ١٩٥٣ . وعاش حياته كلها كارهاً للحديد والخرسانة وفى هذا يقول .. " أنظروا إلى التربة التى تدوسونها وابنوا منها " وله جملة شهيرة أيضاً تفضح مدى كراهيته لنظام البناء السائد فى مصر فيقول " هندسة البيت المصرى الحديث لم تصمم للمصريين ، ولم تكن ملائمة أبداً كى تسكن إليها أرواحهم. .. أنظروا إلى تلك الأبنية القبيحة، إنها تشويه معمارى ثقافى وخيانة عظمى لتراثنا وحضارتنا المصرية .."

تولى " حسن فتحى " عدة مناصب مهمة قبل أن يلقى ربه فى الأول من ديسمبر ١٩٨٩ ، بمسكنه الكائن بدرب اللبانة بالقلعة .. فقد شغل منصب مدير مبانى وزارة المعارف، وخبيراً منتدباً بمؤسسة " دوكاساديس " بأثينا بتكليف من اليونسكو عام ١٩٥٤ ، كما شغل منصب خبيراً بوزارة البحث العلمى وخبير بحوث الاسكان بنفس الوزارة ، ومدير المشروع النموذجى لإعادة تعمير مدينتى جدة والخبر بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٦٤ .. كما عمل مندوباً للأمم المتحدة بمشروع الأسكان الريفى وإغاثة اللاجئين.

قام بوضع تصميم ٣٩ منشأة متنوعة مابين مسجد ومنزل ومسرح وقرية ومتحف ومدينة .. ولعل أشهر مشروعاته على الإطلاق هو تصميم وتنفيذ قرية " القرنة" الجديدة بالبر الغربى بالأقصر لما ارتبط بها من مشاكل جعلته يشعر بالمرارة طوال حياته .. كما وضع تصميما لعدة قرى منها قرى النو بة الجديدة وقرية باريس بالواحات .. ومن تصميماته التى تم تنفيذها خارج مصر قرية " المثيب الكبير " بالعراق ، وعدة أحياء سكنية شعبية ببغداد ، ومنطقة " كورانجى " بمدينة كراتشى بباكستان .. لذلك إستحق ألقاب " شيخ المعماريين " و" أبو المعمار العربى " وأستاذ المعمار التقليدى".. ويعد صاحب نظرية القباب حيث وجد أن (القبة) هى أفضل شكلاً معمارى يسمح للهواء بالمرور داخل البيوت الريفية ، كما أنها تتيح إضاءة وإرتفاع لذلك اهتم بالقباب والأفنية - جمع فناء - وإهتم بمساحات البيوت وقسمها إلى ممرات وحجرات فتحولت العمارة على يديه إلى معزوفة متكاملة قوامها الطوب اللبن والرمال والطفلة.

وقد سكن المهندس " حسن فتحى "حى الزمالك فترة من حياته ، لكنه لم يكن مرتاحاً

ولايشعر بالسعادة من العيش فى ذلك الحى الراقى ، لذلك إنتقل للعيش فى درب اللبانة بالقلعة بعد أن شيد منزلاً على الطراز العربى الاسلامى ، وعندما سئل عن السبب الحقيقى الذى جعله يترك حى الزمالك بكل أبهته ليسكن حياً شعبياً أجاب قائلاً (بالنص) " الزمالك بقت زبالة" .. وقد أثيرت حكايات وتناثرت شائعات حول علاقة عاطفية جمعت بينه وبين الأميرة " فايزة" شقيقة الملك " فاروق" إذ كانت تلتقى به سراً فى أسوان .. لكن رغم كل ماقيل لم تعرف الحقيقة أبداً خاصة وأنه تزوج من شقيقة " أحمد حسنين" باشا رئيس الديوان الملكى !! .

وتعد قرية الصحفيين بالساحل الشمالى هى آخر أعمال شيخ المعماريين حيث وضع تصميماتها وإن كان التنفيذ جاء مخالفاً للتصميم الأصلى ، ومن أشهر أعماله الأولى منزل " حامد سعيد " الذى نفذه عام ١٩٤٢ ومنزل " الأستيولارى" بالأقصر عام ١٩٥٢ ، ومنزل "ناصر الصباح الأحمد " و" حصة سالم " - ابن وزير خارجية الكويت وزوجته . كما أن سلطان دولة عمان عندما أراد إعادة إعمار قريته ، كلف " حسن فتحى" بإعادة تشكيلها عام ١٩٧٤ وفعلاً خرجت للوجود كأفضل مايكون ، كما صمم ونفذ " المنزل المركب " بالعراق عام ١٩٥٩ ويحمل مبنى جامعة الجزائر إسم " حسن فتحى" كمصمم ومنفذ وكان قد أنجزه عام ١٩٦٠ .. كما صمم منطقة المسجد بباكستان وعدد من المتاحف والمنازل باليونان لعل أشهرها منزل " كار" بأثينا عام ١٩٦٢.

ويؤمن " حسن فتحى" بضرورة الإعتماد على مايسمى بالتكنولوجيا المتوافقة فى البناء ، أى تلك التى تعتمد على المواد المحلية ، وإنتقد سياسة إستيراد مواد البناء من الخارج خاصة الغرب وهذا هو البعد السياسى فى فكره المعمارى . كما نادى طوال حياته بأن يوازن فن العمارة بين رغبات الفرد والمجتمع وظيفياً وإقتصادياً ، هذا وقد ترك تراثاً فكرياً زاخراً من تصميمات ومؤلفات ومحاضرات ونظريات تبرع به بالكامل قبل وفاته لمؤسسة "أغاخان " التى تولت حفظه وتوثيقه .. ومن الألقاب التى أطلقت عليه وكان يحبها فعلاً ويعتبرها الأقرب إلى قلبه لقب " عاشق الطين" فحسن فتحى" لم يكن مجرد (مهندس) بل كان فنانا يعشق طين بلده وهو صاحب أول ميثاق لتعمير العالم الثالث وإسكان مليار إنسان من فقراء العالم عن طريق الدمج بين العمارة والبيئة والبشر والزمان والمكان .. ويقول عن هذا الميثاق "قررت أن أمنح كل فقير مساحة من السماء لايمكن أن ينالها أثرياء المدينة "

ورغم أنه سليل أسرة عاشت فى الريف ، فإنه لم يزر القرى إلا بعد تخرجه بسنوات طويلة ، وكان ذلك عندما زار إحدى العزب التى تملكها أسرته وهناك أصيب بصدمة شديدة ، إذ كانت المرة الأولى التى يرى فيها حياة الفلاح المصرى على الطبيعة .. وإندهش من البيوت القذرة سيئة التهوية والملحق بها حظائر البهائم وتمرح فى أحواشها الدواجن .. كما اندهش من إصرار بعض الفلاحين على بناء بيوت أسمنتية ترتفع عدة طوابق .. وقد تأثر بهذا كله فألف كتابه الشهير " عمارة الفقراء" وكان قد إختار له إسماً مبدئياً هو " قصة قريتين" لكنه لم يجد له ناشراً فى مصر ، حيث لم يتحمس أحد لكتاب يدافع عن حق الفقراء فى مسكن نظيف رخيص يلبى إحتياجاتهم ، لذلك لم يكن أمامه سوى أن يترجمه إلى اللغة الإنجليزية ويرسله إلى الخارج ، وهناك إستقبل الكتاب بحفاوة شديدة يستحقها ، وترجم إلى ٢٣ لغة وصار مرجعاً أساسياً لفن العمارة الملتصق بالبيئة ودرس فى جامعات العالم المتحضر ، والطريف أن هذا الكتاب ترجم إلى العربية بعد أن عرفه العالم بثلاثين سنة أو تزيد وقام بترجمته د. " مصطفى محمود فهمى " من كلية الهندسة جامعة القاهرة .. وكانت " أنديرا غاندى" ـ رئيسة وزراء الهند ـ قد قرأت الكتاب وأعجبت به وإقتنعت بالنظريات ممكنة التنفيذ التى يزخر بها الكتاب ، لذلك طلبت من " حسن فتحى" إنشاء أحياء وقرى للفقراء فى بلادها ـ وكما فعل بالمكسيك ـ سافر إلى هناك مصطحباً معه طاقماً من البنائين المصريين المهرة وعلى رأسهم الحاج " عبد الله " أشهر من يصنع القباب فى العالم مستخدماً مواد بيئية دون أى هيكل حديدى أو خرسانى ..!!.

ولم يكف " عاشق الطين " يوماً عن الدعوة للبناء الأفقى مع مراعاة الظروف البيئية .. وقد قلده المعمارى الأمريكى ـ الإيطالى الأصل ـ " باولو سولارى" عندما صمم ونفذ مشروع مدينة " أركاسنت " بولاية أريزونا وقد وصفه " جاك ريفيور " ـ أستاذ العمارة بجامعة أريزونا ـ بأنه شاعر العمارة الانسانية وفيلسوفها .. ومن أشهر تلاميذ " حسن فتحى" الذين يفخرون بأنهم تتلمذوا على يديه وأفكاره كل من الدكاترة .. " محمود عفيفى" و" محمود نسيم" و"عبد الواحد الوكيل " و" عصام صفى الدين " و" حسن السيد" و" رامى الدهان" و" جمال عامر" و" سهير فريد" .. ومن أشهر كلماته التى تعبر بدقة عن فكره وفلسفته " لاتوجد أزمة إسكان بمصر ، بل توجد سرقة .. المقاولون والسماسرة يسرقون البسطاء ".. ولم تفارق المرارة حلقه حتى مات بسبب أزمة قرية القرنة ويقول .." كلفتنى مصلحة الآثار بإنشاء قرية القرنة النموذجية لنقل الأهالى إليها ، لكن لصوص الآثار قاوموا

ورفضوا فكرة الانتقال ، لذلك فتحوا سدود المياه وكسروا الجسور وأغرقوا القرنة الجديدة تحت مياه النيل ، وقد واجهت تهمة تبديد أموال الدولة فى تكاليف المشروع دون جدوى .. ونتيجة للهجوم قدمت إستقالتى من عملى كمدرساً للهندسة المعمارية بكلية الفنون الجميلة ، وتركت عملى كخبيرا بمصلحة الآثار ، ثم هاجرت إلى اليونان وإستقبلت هناك بحفاوة بالغة وأنشئت قرى نموذجية هناك ، ولم أعد إلى مصر إلا عندما طلب منى الرئيس " جمال عبد الناصر " ذلك ، وكان قد زار اليونان وأعجب وأشاد بعملى هناك ودعانى للعودة إلى بلدى عام ١٩٦١ ".

بعد عودته من اليونان .. صمم أن يذهب لمعاينة ماحدث بالقرنة والمصير الذى آلت إليه ، وأكد أن ماحدث بالقرنة تكرر فى قريتى " الرياض " المجاورة لأسيوط و"باريس" بالواحات ، وقد تكلف إفساد كل منهما ١١ ألف جنيه فقط ، بينما تكلفت الفيلا الخاصة بمدير قطاع واحة الخارجة وحدها ٤٦ ألف جنيه بأسعار نفس الفترة ، لذلك وقف أصحاب المصالح فى وجه " حسن فتحى" ودمروا مشروعاته فأوقف العمل بالمشروعين وقام بشطب التصميمات الخاصة بالقريتين .. ولم ينس " حسن فتحى" هذا الموقف أبداً وظل يشعر بأن بلده ظلمه بينما إختفى العالم كله به ..

وعاش المعمارى الكبير سنواته الأخيرة وحيداً - بعد وفاة زوجته - ولم يكن معه فى وحدته سوى خادمته العجوز المخلصة (الخالة كريمة) .. حصل " حسن فتحى" على العديد من الجوائز منها ..

- جائزة الدولة التقديرية للفنون عام ٥٩ وأهدى الجائزة للبنائين الذين كانوا معه فى مشروعاته وقتها.

- جائزة الصحفيين والأدباء بباريس عام ١٩٧١.

- جائزة أغاخان للعمارة الاسلامية وكان أول شخص يحصل عليها فى العالم عام ١٩٨٠ (حصل عليها ٥ أفراد فقط حتى الآن)

- جائزة بلزان فى الثقافة المعمارية عام ١٩٨٠.

- جائزة مؤسسة المعيشة الصحية فى ستوكهولم عام ١٩٨٠.

- وسام كوماندور للعلوم والآداب من الحكومة الفرنسية عام ١٩٨٤.